تقريب ما انتشر مما في تقسيم التوحيد من نتائج الفِكَر

د. محمد اوالسو

جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس

كلية الشريعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين: سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد فهذه إشارات مغنية عن العبارات في مسألة مشتهرة ذات امتدادات منتثرة، حاولت تهذيبها رائما تقريبها؛ تذكيرا للطلاب بأهم ما في الباب.

مدخل:

يعتبر أمر تقسيم التوحيد واحدا من أبرز الإشكالات في المقدمات العقدية في الأزمنة المتأخرة؛ إذ خولف فيها مذهب الأشاعرة، وهم الأمة والجمهور كما هو المشهور، ولولا ما ينبني على ذلك من أمر خطير، وما يتصل به من شر مستطير، لكنا في غنى عن إثارة مثل هذه المواضيع في القرن الخامس عشر، خشية إرباك من يتعثر، وهو نريد أن يتبصر، فهي قرون مضت من عمر هذه الأحكام، منذ مبعث سيد الأنام عليه صلاة الله وسلامه على الدوام، وعلى آله وصحبه الكرام، وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم القيام.

ومن الدواعي إلى كتابة هذه الكلمة في هذه المسألة العقدية، ما يلحظ في بعض الطلبة من الاعتماد على الثقافة السمعية، مع إهمال البحث والتحقيق، لفهم كل جلي ودقيق، فلو سألت أحدهم _ وهو أشعري المعتقد _ عن أقسام التوحيد في المعتمد، لأجابك بجواب التيميين، بجعلها قسمة ثلاثية في الدين: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، وربما زاد رابعة المشكلات... ظنا منه أنه مذهب جمهور علماء المسلمين.

وما يدري المسكين، بأنه مخالف لجمهور علماء أصول الدين؛ بسبب الاعتماد على ما يسمعه من بعض عوام المؤمنين.

إشكال الموضوع وخطته المنهجية:

ينطلق هذا الموضوع من الأسئلة الآتية:

1) ماهو تقسيم التوحيد بين العقل والنقل عند الأشاعرة؟
2) سؤال المستند الشرعي عند الأشاعرة في تقسيمهم للتوحيد؟
3) ما علاقة تقسيم ابن تيمية بنتائج الأحكام العقدية؟
4) سؤال التأويل في الصفات بين أهل السنة الأشاعرة ومن خالفهم من المشبهة.

وقد سلكت في هذه الورقات المنهج الاستقرائي[1] التحليلي، محاولا من خلاله جمع ما تيسر من نصوص أهل الاختصاص مع مناقشتها والاستنتاج منها لرفع الإشكال بالتوضيح للأقوال، والبيان بالمثال.

وذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الاول (تمهيدي): العقيدة الأشعرية عقيدة الأمة الإسلامية:

المبحث الثاني: تقسيم التوحيد عند الأشاعرة ودليله الشرعي.

المبحث الثالث: تقسيم التوحيد عند ابن تيمية وأتباعه وشبهته

المبحث الرابع: مناقشة التقسيم الثلاثي للتوحيد:

---

[1] من الكتابات في الموضوع:

1) كلمة هادئة في بيان خطأ التقسيم الثلاثي للتوحيد للدكتور عمر عبد الله كامل ط: دار الرازي سنة: 1428 هج موافق: 2007م
2) التنديد بمن عدد التوحيد لحسن بن علي السقاف ط: دار الإمام النووي 1413 هج موافق: 1992م.
3) التقسيم الثلاثي للتوحيد بين الأشاعرة وابن تيمية (مطبوع ضمن مجموع خاص)
4) براءة الأشعريين من عقائد المخالفين لأبي حامد مرزوق.
5) الفصل الثاني من كتاب: براءة الأشعريين لمحمد العربي التباني ط: المكتبة الأزهرية للتراث 1436 هج 2015م.

المبحث الخامس: آثار التقسيم الثلاثي في الأحكام الاعتقادية.

وسأسلك مسلك قصد السبيل بالإيجاز، من غير الوقوع في معمى الإلغاز ، محاولا تلخيص فكرة في كل فقرة من خلال منهج استقرائي تحليلي مشفوع باستنتاج تنزيلي.

المبحث الاول: المذهب الأشعري في التوحيد مذهب غالب الأمة الإسلامية:

المطلب الأول: التوحيد تصورا وتصديقا:

التوحيد:

هذا الاسم هو المعروف المشهور عندنا في المغرب منذ زمان قديم، فهو الذي يعرف به هذا العلم في القرويين وهي أقدم جامعة في المغرب والعالم الإسلامي، وهو اسم مأخوذ من عدة آيات من القرآن الكريم نحو قوله جل جلاله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾﴾ [سورة البقرة آية 162] وقوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الأنعام من الآية 20]

وقد عرفه السعد بقوله: "حقيقة التوحيد اعتقاد عدم الشريك في الألوهية وخواصها"[1]

وقال ابن حجر في بيان شيء من مدلول التوحيد في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري رحم الله الجميع: ..."وأما أهل السنة ففسروا التوحيد بنفي التشبيه والتعطيل ومن ثم قال الجنيد فيما حكاه أبو القاسم القشيري التوحيد إفراد القديم من المحدث، وقال أبو القاسم التميمي في كتاب الحجة: التوحيد مصدر وحد يوحد، ومعنى وحدت الله اعتقدته منفردا بذاته، وصفاته، لا نظير له، ولا شبيه. وقيل معنى وحدته علمته واحدا، وقيل سلبت عنه الكيفية والكمية، فهو واحد في ذاته لا

[1] شرح المقاصد للسعد التفتازاني 64/2 ط: دار المعارف النعمانية 1401هـ - 1981م باكستان.

انقسام له، وفي صفاته، لا شبيه له في إلهيته وملكه وتدبيره، لا شريك له ولا رب سواه ولا خالق غيره"[1]

قال العلامة الباجوري رحمه الله تعالى:

"التوحيد لغة: العلم بأن الشيء واحد؛ وشرعاً[2]: بمعنى الفن المدون فيما سيأتي، وهو علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية مكتسب[3] من أدلتها اليقينة.

والمراد به هنا الشرعي ... وهو: إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته والتصديق بها ذاتاً وصفات وأفعالاً، فليس هناك ذات تشبه ذاته تعالى ولا تقبل ذاته الانقسام، لا فعلاً، ولا وهماً، ولا فرضاً مطابقاً للواقع، ولا تشبه صفاته الصفات، ولا تعدد فيها من جنس واحد بأن يكون له تعالى قدرتان مثلاً، ولا يدخل أفعاله الاشتراك إذ لا فعل لغيره سبحانه خلقاً وإن نسب إلى غيره كسباً. وقيل: هو إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات...[4]

ومن هنا وسمه كثير من العلماء بهذا الاسم فمنهم:

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الذي ختم الجامع الصحيح بكتاب التوحيد فضمنه بعض مسائل الخلاف العقدية كالحديث الأخير المتعلق بالميزان تصحيحا لموقف المعتزلة.

_ كتاب التوحيد لابن خزيمة.

_ كتاب التوحيد، لمحمد بن إسحاق بن منده

---

[1] فتح الباري لابن حجر 344/13

[2] لو قال واصطلاحا لارتفع اللبس ولما احتاج إلى بيان المراد لدفع الإيراد.

[3] مكتسب صفة لعلم وليس صفة للعقائد؛ لأن المكتسب هو العلم بها لا هي بنفسها، ولمزيد من التوضيح يراجع ما كتبه شراح ومحشو جمع الجوامع عند تعرضه لتعريف أصول الفقه بمثل هذه العبارة، فما ذكره الغرسي هنا في تعليقه على تحفة المريد غير دقيق.

[4] تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد لإبراهيم الباجوري ص: 17 _ 18 ط: دار الكتب العلمية 1424 هجري موافق: 2004م

_ كتاب التوحيد، لمحمد بن يحي بن منده.

الفرع الأول: أسماء أخرى للتوحيد.

لهذا العلم _ باعتبارات شتى _ أسماء أخرى منها:

العقيدة:

العقيدة لغة: من العقد بمعنى الربط المحكم، ومنه سمي العقد بين متعاقدين عقدا لربطه بين إرادتين بتوافق على أمر ما.

وهذا المصطلح هو المشهور في هذا العصر؛ بسبب شهرته عند المشارقة وتكاثر رسائلهم المتعلقة بالعقيدة حتى صار هذا الاسم هو الغالب اليوم بين أهل العلم.

وكان هذا الاسم بصيغة المصدر موجودا من قبل في مؤلفات كبار العلماء منهم إمام الحرمين الجويني المشهور وله كتاب مشهور سماه:

_ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد.

_ كتاب الاعتقاد والهداية للإمام البيهقي.

_ اعتقاد أهل السنة. للإسماعيلي

وممن شهر المصطلح في القرون الأخيرة ابن تيمية الذي ألف عددا من الرسائل باسم العقيدة، كالعقيدة التدمرية، والحموية، والواسطية... إضافة إلى رواج المصطلح بين أتباعه.

الإيمان:

الاسم القرآني لهذا العلم هو الإيمان، وهو أشهر من غيره وأرسخ في القدم الاستعمالي، وحفظ التاريخ لنا مؤلفات تضمنت هذا الاسم، منها:

- كتب السنة التي نجد بعضها مصدرة بأبواب الإيمان من حيثيات متعددة.

- كتاب الإيمان، لابن أبي شيبة

- كتاب الإيمان، لابن منده

- كتاب الإيمان لابن تيمية.

أصول الدين

مناسبة التسمية بهذا أن ما سوى هذا العلم تابع له في الحقيقة؛ إذ لا يتكلم عن فقه ولا تفسير ولا حديث إلا بعد الإقرار بإلهية الله تعالى ووحدانيته في ذاته وصفاته وأفعاله ونبوة رسول الله ﷺ.

وهذا الاسم مشهور قديم كذلك، ومازال يستعمل بنسبة أقل من سابقه، ونجد له جذورا في مؤلفات أئمة هذا الشأن.

فمن الكتب التي حملت هذا الاسم:

_ الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري.

_ الشامل في أصول الدين لإمام الحرمين.

_ أبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي.

_ الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة، لابن بطة العكبري.

الفقه الأكبر:

مناسبة التسمية بالفقه الأكبر كون هذا العلم أصلا لما سواه وكونه منطلق تصنيف الناس إلى مسلم وغيره أو ضال وغيره بضوابط صارمة جدا لا تتأتى لكل من هب ودب.

ومن المصادر بهذا الاسم:

_ كتاب الفقه الأكبر، للإمام أبي حنيفة.

علم الكلام:

وهو من أشهر الأسماء، وله توجهات تأتي قريبا في كلام السعد التفتازاني.

الفرع الثاني: توجيهات لبعض هذه الأسماء:

أخلص إلى تلخيص لبعض ما سبق من الأسماء وتحقيق مناسباتها وسياقاتها من كلام المحقق العلامة سعد الدين التفتازاني رحمه الله تعالى، وأنقل نصه بطوله لجمعه وتأصيله وتعليله مع اختصار يسير.

قال رحمه الله:

"الأحكام المنسوبة إلى الشرع منها ما يتعلق بالعمل وتسمى فرعية وعملية، ومنها ما يتعلق بالاعتقاد وتسمى أصلية واعتقادية، وكانت الأوائل من العلماء ببركة صحبة النبي ﷺ... مستغنين عن تدوين الأحكام وترتيبها أبوابا وفصولا، وتكثير المسائل فروعا وأصولا، إلى أن ظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء وكثرت الفتاوى والواقعات، ومست الحاجة فيها إلى زيادة نظر والتفات، فأخذ أرباب النظر والاستدلال في استنباط الأحكام، وبذلوا جهدهم في تحقيق عقائد الإسلام، وأقبلوا على تمهيد أصولها وقوانينها، وتلخيص حججها وبراهينها، وتدوين المسائل بأدلتها والشبه بأجوبتها.

وسموا العلم بها فقها، وخصوا الاعتقاديات باسم الفقه الأكبر.

والأكثرون خصوا العمليات باسم الفقه، والاعتقاديات بعلم التوحيد والصفات تسمية بأشهر أجزائه وأشرفها.

وبعلم الكلام؛ لأن مباحثه كانت مصدرة بقولهم: الكلام في كذا وكذا؛ ولأن أشهر الاختلافات فيه كانت مسئلة كلام الله تعالى أنه قديم، أو حادث؛ ولأنه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات كالمنطق في الفلسفيات؛ ولأنه كثر فيه من الكلام مع المخالفين والرد عليهم مالم يكثر في غيره؛ ولأنه لقوة أدلته صار كأنه هو الكلام دون ما عداه كما يقال للأقوى من الكلامين: هذا هو الكلام، واعتبروا في أدلتها اليقين؛ لأنه لا عبرة بالظن في الاعتقاديات بل في العمليات.

فظهر أنه العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسب من أدلتها اليقينية وهذا هو معنى العقائد الدينية أي المنسوبة إلى دين محمد ﷺ سواء توقف على الشرع أم لا وسواء كان من الدين في الواقع كلام أهل الحق أم لا ككلام المخالفين، وصار قولنا: هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية مناسبا لقولهم في الفقه: إنه العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية وموافقا لما نقل عن بعض عظماء الملة: أن الفقه معرفة النفس مالها وما عليها، وأن ما يتعلق منها بالاعتقاديات هو الفقه الأكبر وخرج العلم بغير الشرعيات وبالشرعيات الفرعية وعلم الله تعالى، وعلم الرسول ﷺ بالاعتقاديات، وكذا اعتقاد المقلد فيمن يسميه علما ودخل علم علماء الصحابة بذلك فإنه كلام وإن لم يكن سمي في ذلك الزمان بهذا الاسم كما أن علمهم بالعمليات فقه وإن لم يكن ثمة هذا التدوين والترتيب..."[1]

المطلب الثاني: المذهب الأشعري مذهب المذاهب الفقهية الأربعة:

قال التاج السبكي: "اعلم أن أبا الحسن لم يبدع رأيا ولم ينش مذهبا وإنما هو مقرر لمذاهب السلف مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله ﷺ، فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عقد على طريق السلف نطاقا وتمسك به وأقام الحجج والبراهين عليه فصار المقتدي به في ذلك السالك سبيله في الدلائل يسمى أشعريا،

ولقد قلت مرة للشيخ الإمام رحمه الله: أنا أعجب من الحافظ ابن عساكر في عدة طوائف من أتباع الشيخ ولم يذكر إلا نزرا يسيرا وعددا قليلا ولو وفى الاستيعاب حقه لاستوعب غالب علماء المذاهب الأربعة فإنهم برأي أبي الحسن يدينون الله تعالى فقال إنما ذكر من اشتهر بالمناضلة عن أبي الحسن وإلا فالأمر على ما ذكرت من أن غالب علماء المذاهب معه

وقد ذكر الشيخ شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام أن عقيدته اجتمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة ووافقه على ذلك من أهل

[1] شرح المقاصد للسعد التفتازاني 6/1 باختصار يسير.

عصره شيخ المالكية في زمانه أبو عمرو بن الحاجب وشيخ الحنفية جمال الدين الحصيرى"[1]

فمن هنا نعلم أن المذهب الأشعري مجمع عليه، وأنه غير محدث في الملة، ولو أتى بما لم يكن من قبل لأنكره الناس بإجماع، لاسيما في القرون الأولى التي تمسك فيها المسلمون بالنقل المسند والقول المسدد، فلذا كان السواد الأعظم من الأمة على علي هذا المذهب، فماذا بعد الحق إلا الضلال.

ومن هنا يعلم الرد على من يقولون: إن المغاربة يتبعون الإمام مالكا في الفقه ولا يتبعونه في العقيدة، وهذا جهل عظيم بمعنى العقيدة الأشعرية، ونكتفي في الجواب عن هذا بما يفهم من نص السبكي المذكور، وإلا فالأمر فيه مما يجلب من الأدلة والشواهد كثير.

المبحث الثاني: تقسيم التوحيد عند الأشاعرة ودليله الشرعي.

المطلب الأول: تقسيم التوحيد عند الأشاعرة:

قال العلامة أحمد زروق بعد كلام:

قال الشيخ أبو بكر بن فورك رحمه الله: والوحدانية في وصفه تعالى له ثلاث معان: لفظ الواحد حقيقة في جميعها.

أحدها: أن لا قسيم لذاته، وأنه غير متبعض ولا متحيز.

الثاني: لا شبيه له تقول العرب فلان واحد عصره أي لا شبيه له فيه.

الثالث: أنه لا شريك له في أفعاله ومنه قالوا فلان متوحد بهذا الأمر أي لا شريك له فيه ولا معاند انتهى.

[1] طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ) 365/3 تح:د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، ط: 2 هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ

قلت: والمقصود أنه تعالى واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في أفعاله ووصفه، بأن لا إله غيره جامع لكلها".[1]

وقال أيضا:

"مرجع هذه العقيدة بل وكل عقيدة إلى ثلاث.

أولها: إثبات الذات الكريمة كما يليق بها من كمال التزية ونفي التشبيه والرجوع لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى من الآية 9]))

والثاني: العلم بأسمائه تعالى وصفاته وما يرجع إليها من إجلال وتعظيم وتزيه.

والثالث: العلم بأفعاله تعالى الواقعة والمتوقعة والجائز نفياً وإثباتاً"[2]

وانطلاقا من هذا كله يتبين أن الأشاعرة قسموا التوحيد إلى ثلاثة أقسام: توحيد الذات، و توحيد الصفات، وتوحيد الأفعال، قال ابن عاشر رحمه الله تعالى:

وخلفه لخلقه بلا مثال ++ ووحدة الذات ووصف والفعال[3]

قال العدوي في حاشية على ابي الحسن: الوحدانية تنقسم إلى خمسة أقسام:

وحدة الذات:

بمعنى نفي الكم المتصل،[4]

وبمعنى نفي الكم المنفصل،

---

[1] شرح سيدي أحمد زروق للرسالة لابن أبي زيد القيرواني 22/1

[2] المصدر نفسه 26/1

[3] المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لابن عاشر بشرح ميارة الكبير 1 ص: 33

[4] الكم له خواص ثلاث يتوصل بها إلى معرفة حقيقته

الأولى أنه يقبل القسمة والقسمة تطلق على معنيين على القسمة الوهمية وهي فرض شيء غير شيء وقد مر أن هذا المعنى شامل للكم المتصل والمنفصل وعلى القسمة الفعلية وهي الفصل والفك سواء كان بالقطع أو بالكسر و المعنى الأول من خواص الكم وعروضه للجسم ولسائر الأعراض يعني باقيها بواسطة اقتران الكمية بها فإنك إذا تصورت شيئا منها ولم تعتبر معه عددا ولا مقدارا لم يمكن لك فرض انقسامه والمعنى الثاني لا يقبله الكم المتصل الذي هو المقدار فإن القابل يبقى مع المقبول وإلا لم يكن قابلا له حقيقة بالضرورة. المواقف للعضد الإيجي 509/1

فالأول ألا تكون ذاته العلية مركبة من جزأين أو أكثر. **فمعلوم أن كل مركب حادث لقول الله تعالى:** ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [سورة الانفطار آية 8] فبينت الآية أن التركب من صفات المخلوق.

والثاني أن لا يكون ذاتين، بحيث تكون كل واحدة منها منفردة عن الأخرى، قال الله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [سورة البقرة من الآية 162] وقال عز من قائل: ﴿۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [سورة النحل من الآية: 51]

وحدة الصفات:

الصفات ملازمة للذات، بمعنى نفي الكم المتصل في الصفات، ونفي الكم المنفصل منها أيضا،

نفي الكم المتصل في الصفات: نعني به أن له قدرة واحدة وإرادة واحدة وهكذا باقي الصفات.

نفي الكم المنفصل في الصفات: نعني به أنه ليس هناك ذات تتصف بمثل صفات مولانا.

وحدة الأفعال:

بمعنى أنه ليس لها موجد سواه وهو الخامس.[1]

وهذا ما لخصه ميارة في كبيره بقوله:

"فأوجه الوحدانية ثلاثة: وحدانية الذات، ووحدانية الصفات، ووحدانية الأفعال، فوحدانية الذات تنفي التركيب في ذاته تعالى ووجود ذاتٍ أخرى تماثل

[1] حاشية العدوي على شرح أبي الحسن المنوفي لرسالة ابن أبي زيد القيرواني 61/1 تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي. ط: دار الرشاد الحديثة: 1412 هـ 1992م بزيادة.

الذات العلية فتنفي التعدد في حقيقتها متصلاً كان أو منفصلاً، ووحدانية الصفات تنفي التعدد في حقيقة كل واحدٍ منها متصلاً كان أو منفصلاً."[1]

المطلب الثاني: دليل تقسيم التوحيد عن الأشاعرة:

من الآيات التي استند إليها الأشاعرة في تقسيم التوحيد قول الله تعالى في سورة البقرة:

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة البقرة آية: 162 و 163].

فوحدة الذات دليها قول الله تعالى:

وإلهكم إله واحد" وفيه نفي الكم المتصل في الذات.

وقوله تعالى: "لا إلاه إلا هو" فيه نفي الكم المنفصل في الذات.

وأما وحدة الصفات والأسماء فدليلها قول الله تعالى: الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ . وقد تضمنت الكمين معا.

واما وحدة الافعال فقد دل عليها قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ الآيات.

وقال الله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [سورة النحل آية 17]

[1] الدر الثمين والمورد المعين 35/1

المبحث الثالث: تقسيم التوحيد عند ابن تيمية وأتباعه وشبهته:

وقبل ذكر تقسيم التوحيد عنده نذكر شيئا من موقفه من التقسيم الجمهوري السابق إذ قال:

"وكثير من أهل الكلام يقول: التوحيد له ثلاث معان، وهو: واحد في ذاته لا قسيم له، أو لا جزء له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له.

وهذا المعني الذي تتناوله هذه العبارة فيها ما يوافق ما جاء به الرسول ﷺ، وفيها ما يخالف ما جاء به الرسول، وليس الحق الذي فيها هو الغاية التي جاء بها الرسول، بل التوحيد الذي أمر به أمر يتضمن الحق الذي في هذا الكلام وزيادة أخري، فهذا من الكلام الذي لبس فيه الحق بالباطل وكتم الحق، وذلك أن الرجل لو أقر بما يستحقه الرب تعالي من الصفات، ونزهه عن كل ما ينزه عنه، وأقر بأنه وحده خالق كل شيء . لم يكن موحداً، بل ولا مؤمناً حتى يشهد أن لا إله إلا الله، فيقر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة، ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له."[1]

وهذا كلام كما ترى أيها القارئ يجعل النطق شطرا لا شرطا، مع أن الإيمان هو التصديق، وقد أطال العلامة الألوسي في تفسير مطلع سورة البقرة في بيان حجج القائلين بأنه التصديق ومناقشة ذلك بتفصيل، فلينظره من شاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٢﴾﴾ [سورة البقرة آية 2]

وابن تيمية هنا جازم بما جزم به وينفي كمال التوحيد عن جمهور علماء الأمة وكذلك أتباعهم بل ينفي عنهم الإيمان من أصله، وهذا من الخطورة بمكان.

[1] درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية 226/1

تقسيم التوحيد عند ابن تيمية:

التقسيم الثلاثي للتوحيد الذي سار عليه ابن تيمية ومن تبعه من الفرقة الوهابية وهو تقسيمه إلى:

1) توحيد الألوهية.
2) توحيد الربوبية.
3) توحيد الأسماء والصفات.

ويدعي أتباع ابن تيمية أن هذا التقسيم قديم سبق إليه ابن بطة العكبري وابن منده مع أن ابن بطة لم يصرح به، بل حاولوا أخذه من مجموع كلامه، وكذلك ابن منده، على أن ابن بطة تكلم فيه ابن حجر في لسان الميزان بما يعلم من الوقوف عليه.[1]

وليس الإشكال في مجرد التقسيم وحده _ وإن كان باطلا _ ولا لكونه ثلاثة أو أكثر، وإنما الإشكال الأكبر فيما ينبني عليه من نتائج عقدية خطيرة تصل إلى حد تكفير المسلم بدلالة اللزوم أحيانا وبالدلالة الصريحة أحيانا أخرى.

وهنا نورد شيئا من نصوص ابن تيمية رحمه الله تعالى لنناقش بعد ذلك ما تضمنه هذا التقسيم بجلب أنقال للعلماء الكمل المنصفين ممن هم على نهج الأمة وعلمائها منذ قرون.

جاء في مجموع الفتاوى:

قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾ [سورة الفاتحة آية 1] فذكر (الحمد بالألف واللام التي تقتضي الاستغراق لجميع المحامد فدل على أن الحمد كله لله ثم حصره في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [سورة الفاتحة آية 4]. فهذا تفصيل لقوله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فهذا يدل على أنه لا معبود إلا الله وأنه

[1] انظر لسان الميزان لابن حجر 199/1 و168/2 و 112/4 و4/ 113 وغيرها من الصفحات.

لا يستحق أن يعبد أحد سواه فقوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ إشارة إلى عبادته بما اقتضته إلهيته: من المحبة والخوف والرجاء والأمر والنهي. ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ إشارة إلى ما اقتضته الربوبية من التوكل والتفويض والتسليم لأن الرب - سبحانه وتعالى - هو المالك وفيه أيضا معنى الربوبية والإصلاح."[1]

توحيد الألوهية:

قال في منهاج السنة: وهو يتحدث عن المتكلمين المتهمين عنده بخلط الكلام بالفلسفة ... فذكر أبا حامد والرازي والآمدي وغيرهم ووصفهم بأنهم من متأخري أهل الكلام، الذين خلطوا الفلسفة بالكلام ثم قال:

"وهؤلاء المتكلمون المتأخرون الذين خلطوا الفلسفة بالكلام كثر اضطرابهم وشكوكهم وحيرتهم بحسب ما ازدادوا به من ظلمة هؤلاء المتفلسفة الذين خلطوا الفلسفة بالكلام.... وأخرجوا من التوحيد ما هو منه كتوحيد الإلهية، وإثبات حقائق أسماء الله وصفاته، ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأن الله خالق كل شيء وربه (5) .

وهذا التوحيد كان يقر به المشركون الذين قال الله عنهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [سورة لقمان من الآية 24] "[2]

توحيد الربوبية:

يتناقل أتباع التيميين أن تقسيمهم للتوحيد مستنبط من سورة الفاتحة على النحو الآتي:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (هذا إثبات لتوحيد الربوبية،) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّين إثبات لتوحيد الأسماء والصفات وقوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ توحيد

[1] مجموع الفتاوى لابن تيمية 89/1 ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة عام: 1416هـ/1995م

[2] منهاج السنة النبوية لابن تيمية 288/3 وما بعدها.

الألوهية وقوله: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هذا توحيد من النوع الآخر وهو توحيد متابعة الرَّسُول ﷺ.

أنواع الشرك عنده:

وجماع الأمر: أن الشرك نوعان:

شرك في ربوبيته: بأن يجعل لغيره معه تدبيرًا ما، كما قال سبحانه: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾.[1]

وشرك في الألوهية: بأن يُدْعَى غيره دعاء عبادة، أو دعاء مسألة كما قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فكما أن إثبات المخلوقات أسبابًا لا يقدح في توحيد الربوبية، ولا يمنع أن يكون الله خالق كل شيء.[2]

المبحث الرابع: مناقشة التقسيم الثلاثي للتوحيد:

مناقشة تقسيم التوحيد لدى ابن تيمية:

بين ابن تيمية معنى كل من الإسمين الجليلين (الرب) و (الإله) في حديث له عن بعض معانيهما مستشهدا بسياق سورة الفاتحة فقال:

"قال الله عز وجل في أول السورة: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) فبدأ بهذين الاسمين: الله، والرب، و"الله" هو الإله المعبود، فهذا الاسم أحق بالعبادة؛ ولهذا يقال: الله أكبر، الحمد لله، سبحان الله لا إله إلا الله.

و"الرب" هو المربى الخالق الرازق الناصر الهادى. وهذا الاسم أحق باسم الاستعانة والمسألة؛ ولهذا يقال: ((رب اغفر لي ولوالدي))، ((قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين))[3]/[4]"

---

[1] سورة سبأ الآية: 21

[2] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم 226/2

[3] سورة الأعراف.

[4] قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة لابن تيمية (المتوفى: 728هـ) تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري ط: 1 _ دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية 1418هـ/1997م

مناقشة ذلك:

أولا: مصطلح الألوهية:[1]

في القاموس: "أله إلاهة وألوهة وألوهية: عبد عبادة، ومنه لفظ الجلالة"[2] فمعنى الألوهية العبادة، وعليه فتوحيد الألوهية هو توحيد العبادة، وهذا صحيح بوجه ما، وإلا فالأولى لفظ الإلهية وهو مصدر صناعي من لفظ الإله، بمعنى اعتقاد كون الشيء إلها عند معتقده، فالمومن يعتقد إلاهية الله تعالى، وهو مألوه لديه ألوهية.

1) وفي البصائر: والتوحيد توحيدان: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، فصاحب توحيد الربوبية يشهد قيومية الرب فوق عرشه يدبر أمر عباده وحده ... وأما توحيد الإلهية فهو أن يجمع همه وقلبه وعزمه وإرادته وحركاته على أداء حقه والقيام بعبوديته[3] فاستعمل لفظ الإلاهية دون الألوهية، وكأنه تنكيت على ابن تيمية في ذلك من لغوي مشهور.

قال الألوسي بعد كلام:... فإله صفة مشبهة بمعنى مألوه ككتاب بمعنى مكتوب وكونه مصدرا كما ذهب إليه المرزوقي وصاحب المدارك خلاف المشهور أو من أله كفرح إذا تحير لتحير العقول في كنه ذاته وصفاته وفيه أن الأصل في الاشتقاق أن يكون لمعنى قائم بالمشتق والحيرة قائمة بالخلق لا بالحق أو من ألهت إلى فلان إذا سكنت إليه ﴿ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[4]/.[5]

---

[1] لمزيد من التفاصيل والتوسع يراجع مقال بعنوان: التقسيم الثلاثي للتوحيد بين الأشاعرة وابن تيمية لمحمد صالح الغرسي _ (مطبوع ضمن مجموع خاص).والتنديد بمن عدد التوحيد لحسن بن علي السقاف ط: دار الإمام النوو 1413 هج موافق: 1992م.(المكتبة المتخصصة للرد على الوهابية)

[2] القاموس المحيط مادة (أ ل ه)

[3] بصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز للفيروز ابادي (بصيرة في وحد) تح: محمد علي النجار ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

[4] سورة الرعد الآية: 28

[5] ينظر بقية ما قيل في روح المعاني للألوسي 58/1

2) الألوهية أو الإلهية من الإله، وهو الله، فاسم الجلالة: "الله" واسم "الإله" مترادفان ماصدقا، ومما يدل على ذلك قول الله تعالى: ((وهو الذي في السماء إله وفي الارض إله))[1]

وقول الله تعالى: ((لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا))

ثانيا: مصطلح الربوبية:

وأما لفظ "الرب" فله معان في اللغة، منها أنه المالك والسيد والمدبر والمنعم... ومن الأول قول الله تعالى: "إنه ربي أحسن مثواي" ...الخ قال العلامة الألوسي رحمه الله تعالى في سياق تفسير مطلع سورة الفاتحة:

"... إلا أن المشهور كونه بمعنى التربية فلهذا قال بعض المحققين إنه حقيقة فيه؛ لأن التبادر أمارتها، وفي البواقي إما مجاز، أو مشترك، والأول أرجح؛ لأن في جميعها يوجد معنى التربية، ووجود العلاقة أمارة المجاز، ولأن اللفظ إذا دار بين المجاز والاشتراك يحمل على المجاز كما تقرر في مبادئ اللغة، وحمله الزمخشري هنا على معنى المالك، ولعل ما اخترنا ما اخترناه خير منه لأنه بعد تسليم أنه حقيقة في ذلك يؤدي إلى أن يكون مالك يوم الدين تكرارا لدخوله في رب العالمين وإن قلنا بالتخصيص بعد التعميم يحتاج إلى بيان نكتة إدراج الرحمن الرحيم بينهما ولا تظهر لهذا العبد على أن مختارنا أنسب بالمقام لأن التربية أجل النعم بالنسبة إلى المنعم عليه وأدل على كمال فعله تعالى وقدرته وحكمته، تدلك على ذلك الآثار وما فيها من الأسرار..."[2]

ومما يدل على بطلان الفصل بين الاسمين الكريمين: "الإله" و "الرب" وجعل كل منهما في اتجاه عقدي معين:

[1] سورة الدخان الآية:

[2] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 80/1

1) قول الله تعالى: ((ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو)) فجعل الرب والله دالين على معنى واحد، ومن ذلك قول الله تعالى: ((آرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار))، وقول الله تعالى: ((لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا)) وقوله سبحانه مبينا ما يقوله الكافر بعد أن يذوق العذاب: ((يا ليتني لم أشرك بربي أحدا))

فمن هذه الآيات يتبين أن الرب هو الإله، وأن الإله هو الرب، وهو ما يؤيد العلامة الراغب فقيه لغة القرآن الكريم بقوله: "... ولا يقال الرب مطلقا إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات، نحو قوله: بلدة طيبة ورب غفور، وعلى هذا قوله تعالى: ((ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا)) أي: آلهة، وتزعمون أنهم الباري مسبب الأسباب، والمتولي لمصالح العباد..."[1]

2) **لو كان التوحيد توحيدين إلاهية وربوبية** لورد عن رسول الله ﷺ اشتراطهما لمن دخل في الإسلام في عهده.

3) أن ابن تيمية نفسه اضطرب كلامه في التفريق بين نوعي أو قسمي التوحيد عنده، فقد اعترف بتضمن الألوهية للربوبية وذلك في قوله: "...والرسل دعوا الخلق إلى توحيد الإلهية، وذلك متضمن لتوحيد الربوبية."[2] فربما فهم من كلامه أن الألوهية تستلزم الربوبية ولا عكس، وهذا يؤدي إلى اعتبار الألوهية أخص من الربوبية لاستلزام الأخص الأعم، بخلاف العكس؛ إذ الاعم لا إشعار له بأخص بعينه، ولا يصح اعتبار النسبة الإضافية لعدم صحة عكسها هنا.

ثم قال بعد ذلك بقليل: ... وإلا فمجرد توحيد الربوبية قد كان المشركون يقرون به، وذلك وحده لا ينفع.

وهؤلاء الذين يريدون تقرير الربوبية من أهل الكلام والفلسفة، يظنون أن هذا هو غاية التوحيد، كما يظن ذلك من يظنه من الصوفية، الذين يظنون أن الغاية هو الفناء في توحيد الربوبية.

---

[1] المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني مادة: (ر ب ب)

[2] درء تعارض العقل والنقل 344/9

وهذا من أعظم ما وقع فيه هؤلاء وهؤلاء من الجهل بالتوحيد، الذي بعث الله به الرسل، وأنزل به الكتب.

كما قال كل منهم لقومه: ((اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)) [1]

وقال في الفتاوى الكبرى: ويحقق قوله: ((إياك نعبد وإياك نستعين)) توحيد الإلهية وتوحيد الربوبية؛ وإن كانت الإلهية تتضمن الربوبية. والربوبية تستلزم الإلهية؛ فإن أحدهما إذا تضمن الآخر عند الانفراد لم يمنع أن يختص معناه عند الاقتران، كما في قوله: ((قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس)) وفي قوله: ((الحمد لله رب العالمين)) فجمع بين الاسمين: اسم الإله واسم الرب. فإن " الإله " هو المعبود الذي يستحق أن يعبد. " والرب " هو الذي يرب عبده فيدبره. ولهذا كانت العبادة متعلقة باسمه: الله، والسؤال متعلقا باسمه: الرب"[2]

4) وأيضا لو كان لتوحيد الربوبية معنى آخر لكانت له كلمة غير لا إله إلا الله.

5) سورة الفاتحة التي جعلها ابن تيمية منطلقا لتقسيم التوحيد جمعت بين اسم الجلالة والرب في قول الله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

6) ما تمسك به ابن تيمية من قول الله تعالى: "والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى" مردود بقول الله تعالى بعده: "إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار" فالله تعالى كذبهم وحكم بكفرهم، فمعنى ذلك أنهم لم يوحدوا الله توحيد الربوبية كما زعم الحراني؛ لأن التكذيب هنا عام في الأحوال فاستلزم تكذيب ادعاء توحيد الربوبية.

7) وأيضا لو كان المشركون موحدين توحيد الربوبية كما قال فلماذا أنكر الله عليهم في النصوص الآتية:

- ✓ قال لرسوله ﷺ: ((قل اغير الله أبغي وهو رب كل شيء)).

ففي الآية تعريض بالمشركين بأنهم لا يوحدون الله تعالى توحيد الربوبية.

[1] درء تعارض العقل والنقل 345/9

[2] الفتاوى الكبرى لابن تيمية 253/5

✓ قول هارون عليه السلام لعبدة العجل من قوم موسى: ((وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري)).

ففي الآية أن الوثنيين من عبدة العجل لم يوحدوا توحيد الربوبية.

✓ قول الله تعالى في الحوار بين موسى عليه السلام وفرعون ((قال فرعون وما رب العلمين قال رب السموات والارض وما بينهما إن كنتم موقنين)) فهنا أيضا يتبين أن فرعون أنكر ربوبية الله تعالى للمخلوقات.

✓(ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) ففي الآية أن المشركين اتخذوا معبوداتهم أربابا من دون الله تعالى.

✓ ومع هذا يقول ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب : إنهم موحدون توحيد الربوبية وليس عندهم إلا رب واحد وإنما أشركوا في توحيد الألوهية!!

✓ويقول يوسف عليه السلام لصاحبي السجن وهو يدعوهما إلى التوحيد: ((أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار))

ومع ذلك يصرّ ابن تيمية على أن المشركين موحدون توحيد الربوبية كما عبر عنه ولم ينفعهم ذلك، وقال لأنهم لم يوحدوا توحيد الألوهية!

عقائد المشركين:[1]

مما يناقش به ابن تيمية أن المشركين ليسوا على عقيدة واحدة، بل مقاصدهم من عبادة الأصنام مختلفة يمكن تصنيفها إلى ما يلي:

أ- فريق عبد الأصنام تقربا إلى الله تعالى: قال الله تعالى: ﴿ **وَالذِينَ اَتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمُۥٓ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اَللَّهِ زُلْفِيٓ** ﴾.[2] وهؤلاء كذبهم الله تعالى كما سبق.

[1] لمزيد من التفصيل يراجع مقال بعنوان: التقسيم الثلاثي للتوحيد بين الأشاعرة وابن تيمية لمحمد صالح الغرسي _ (مطبوع ضمن مجموع خاص)

[2] سورة الزمر الآية: 3

ب- صنف لم يعتقدوا في الأصنام إلاهية ولا شيئا، بل هم مجرد عقد اجتماعي فقط، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[1] ﴾

ت- هو الذين اتخذوا الأصنام شفعاء بينهم وبين الله، قال الله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[2] وقد يكون هذا الصنف هو عين الأول لتقارب الاعتقادين، لأن من شأن من يقرب أن يكون وسيطا أو شفيعا.

ث- صنف عبدوها ليكتسبوا بها عزة حسب اعتقادهم، قال الله تعالى: ((واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا))

ج- صنف قال الله تعالى فيهم: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[3]

8) ويكفي في بطلان كلامه قول الله تعالى: ((ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه)) وهذا العهد المذكور في قول الله تعالى: ((ألست بربكم قالوا بلى)) فإن القرآن شهد بنقضهم ما سماه ابن تيمية توحيد الربوبية وأثبته لهم والقرىن ينكره لهم.

قال ابن تيمية في كتابه: "أهل الصفة: "توحيد الربوبية وحده لا ينفي الكفر ولا يكفي.

[1] سورة العنكبوت الآية: 25

[2] سورة يونس الآية: 17 _ 18

[2] سورة مريم الآية: 81

[3] سورة التوبة الآية: 31

المبحث الخامس: آثار التقسيم الثلاثي في الأحكام الاعتقادية.

خطورة هذا التقسيم ونتيجته:

قال في التدمرية: "وإذا تبين أن غاية ما يقرّره هؤلاء النظار، أهلُ الإثبات للقدر، المنتسبون إلى السنة، إنما هو توحيد الربوبية، وأن الله رب كل شيء، ومع هذا فالمشركون كانوا مقرّين بذلك مع أنهم مشركون - فكذلك طوائف من أهل التصوف، المنتسبين إلى المعرفة والتحقيق والتوحيد، غاية ما عندهم من التوحيد هو شهود هذا التوحيد، وهو أن يشهد أن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه... ومعلوم أن هذا هو تحقيق ما أقر به المشركون من التوحيد، **ولا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلما، فضلا عن أن يكون وليا لله أو من سادات الأولياء**، وطائفة من أهل التصوف والمعرفة يقرّون هذا التوحيد مع إثبات الصفات، فيفنون في توحيد الربوبية مع إثبات الخالق للعالم المباين لمخلوقاته، وآخرون يضمّون هذا إلى نفي الصفات فيدخلون في التعطيل مع هذا، **وهذا شرّ من حال كثير من المشركين.**[1]

هذا الكلام من ابن تيمية كاف للدلالة على مرجعية التكفيريين في عصرنا الذين يرون أنفسهم أصحاب الجنة، ويرون غيرهم أصحاب النار، فيفتون باستباحة الدماء بناء على هذا الكلام الخطير مخالفين للسواد الأعظم من المسلمين المسالمين الذين يتجنبون التكفير إلا بضوابط صارمة مجمع عليها، كما أنهم لا يضمنون لأنفسهم السلامة من الخلل في التدين فكيف ينشغلون بإيمان غيرهم؟؟!!! هذا على عكس التيميين الذين ينشغلون بإيمان غيرهم، أما أنفسهم فإنهم في رأيهم الفاسد مبشرون بالجنة ضامنون لرضا الله!!

ومن هنا انطلق اتهام كثير من المسلمين بالشرك المؤدي في هذا النظر الفاسد إلى فساد آخر وهو تعليل الجهاد بالشرك المزعوم مع أنه معلل بالحرب ومن الأحكام السلطانية وليس من الأحكام الفردية وله شروط كثيرة تدرس في فقه الفروع.

---

[1] التدمرية: لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) تح: د. محمد بن عودة طبعة: 6 مكتبة العبيكان - الرياض1421 هـ / 2000م

توحيد الصفات:

هذا هو القسم الثالث عند التيميين، والمراد هنا ما يتعلق بتوحيد الصفات، وهو ثالث الأقسام عند ابن تيمية ومتابعيه، ونعرض خلاصة رأيهم في ذلك فنقول:

حاصل معتقدهم في هذا أنهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه في القرآن الكريم كما جاء على ظاهره بلا تشبيه ولا تعطيل، فقول الله تعالى مثلا: " يد الله فوق أيديهم" يقولون لله يد كما جاء في القرآن بلا تكييف.

هو ما لخصه ابن تيمية في قوله:

"وطريقة سلف الأمة وأئمتها: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله: من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل: إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، قال تعالى: ((ليس كمثله شيء)) فهذا رد على الممثلة ((وهو السميع البصير)) رد على المعطلة.

[فقولهم في الصفات مبني على أصلين: أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى منزه عن صفات النقص مطلقا كالسنة والنوم والعجز والجهل وغير ذلك.

والثاني: أنه متصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها على وجه الاختصاص بما له من الصفات، فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات. ولكن نفاة الصفات يسمون كل من أثبت شيئا من الصفات مشبها...[1]"

وحاصل هذا الكلام منطوقا ومفهوما ما يلي:

1) نفي التأويل؛
2) تسمية التأويل تعطيلا؛
3) نفي المجاز في الكلام وهو لازم قولهم بل صريحه في غير هذا الموضع؛
4) نفي التشبيه حسب فهمهم ومدعاهم؛

[1] منهاج السنة النبوية 523/2

5) اتهام المؤولين بالوقوع في التشبيه في فهم ظاهر النص؛
6) نفي التعطيل حسب رأيهم؛
7) اتهام أهل التأويل بأنهم عطلوا مدلول النص الأصلي بلا دليل.

فمسألة التأويل هي جامعة هذه العناصر، ومسألة إنكار المجاز في اللغة المبنية هي عليها والرد على المنكرين شيء لا تتحمله هذه الأوراق، فخلاصة النقاش في السطور الآتية نقلا عن كبار العلماء.

التأويل مصطلح قرآني معروف، وهو مشهور عند السلف، وعنهم نقله الخلف، ودون الدخول في مراتب دلالات المصطلح وتفاصيلها نكتفي بإيراد نص للزركشي المعروف بسعة اطلاعه كما تدل على ذلك مؤلفاته، وذلك قوله:

"فصل فيما يدخله التأويل وهو يجري في شيئين:

أحدهما الفروع، وهو محل وفاق؛

والثاني الأصول كالعقائد وأصول الديانات وصفات الباري الموهمة، وقد اختلفوا فيه على ثلاثة مذاهب:

أحدها أنه لا مدخل للتأويل فيها بل تجري على ظاهرها، ولا يؤول شيء منها، وهم المشبهة.

والثاني أن لها تأويلا، ولكنا نمسك عنه، مع تنزيه اعتقادنا عن التشبيه والتعطيل؛ لقوله: ((وما يعلم تأويله إلا الله)) قال ابن برهان وهذا قول السلف.

والثالث أنها مؤولة وأولوها، قال: **والأول باطل، والآخران منقولان عن الصحابة.**[1]

[1] البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي 28/3

فقد تبين من هذا النص بطلان المذهب الأول وهو مذهب التيميين وأتباعهم المعروفين بتحريف كتب العلماء،[1] وتبين أيضا أن مذهب التفويض وهو الثاني ومذهب التأويل وهو الثالث منقولان عن الصحابة الكرام وهم سلف الأمة وأئمة الأمة.

شروط التأويل عند الجمهور:

اشترط الجمهور من متأخري الأشاعرة أخذا مما عليه المتقدمون في التأويل ما يلي كما ذكره الزركشي:

أن يكون موافقا لوضع اللغة، أو عرف الاستعمال، أو عادة صاحب الشرع.

وكل تأويل خرج عن هذه الثلاثة فباطل، وقد فتح الشافعي الباب في التأويل فقال: الكلام قد يحمل في غير مقصوده ويفصل في مقصوده، وقد اختلفت الآراء في التأويل ومدارهم على هذا الأصل فيضعف التأويل لقوة ظهور اللفظ أو لضعف دليله أو لهما[2]

قلت: وهذا هو الطريقة الواضحة، والمنهج المصحوب بالسلامة عن الوقوع في مهاوي التأويل، لما لا يعلم تأويله إلا الله، وكفى بالسلف الصالح قدوة لمن أراد الاقتداء، وأسوة لمن أحب التأسي على تقدير عدم ورود الدليل القاضي بالمنع من ذلك، فكيف وهو قائم موجود في الكتاب والسنة.

قال صاحب جوهرة التوحيد:

وكـــل نـــص أوهـــم التشـــبيها أولـــه أو فـــوض ورم تنزيهـــا

وقال العلامة المقري في إضاءة الدجنة:

---

[1] انظر كشف الخفا عن عبث الوهابية بكتب العلماء لعلي مقدادي الحاتمي ط:الأولى _ دار النور المبين بعمان الأردن سنة: 2019

[2] البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي 28/3 ط: دار الكتب العلمية، والبرهان في علوم القرآن للزركشي 78/2 وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول 32/2و33

والـــنص إن أوهــم غيــر اللائــق بـــالله كالتشـــبيه بـــالخلائق
فاصـــرفه عـــن ظـــاهره إجماعـــا واقطـــع عـــن الممتنـــع الأطماعـــا
ومـــا لـــه مـــن ذاك تأويـــل فقـــط تعـــين الحمـــل عليـــه وانضـــبط
كمثـــل وهـــو معكـــم فـــأول بـــالعلم والـــرأي ولا تطـــول
ومـــا لـــه محامـــل الـــرأي اختلـــف فيـــه وبـــالتفويض قـــد قـــال الســـلف
مـــن بعـــد تنزيـــه وهـــذا أســـلم والله بـــالمراد منـــه أعلـــم

مذهب التفويض:

من سماحة الأشاعرة ويسر منهجهم أن قبلوا مبدأي التفويض والتأويل، بل التفويض نفسه اعتراف مبدئي باستحالة الظاهر وهو أول أبواب التأويل، ولذل وصفه ابن الأمير في حاشيته على شرح إتحاف المريد بأنه التأويل الإجمالي،[1] وكذلك المشبهة المجسمة حين يقرون الظاهر بلا كيف هو توجه غير صريح إلى منع الظاهر كما يفهمه الإنسان، وهو باب التأويل.

فما نقل عن الإمام مالك من قوله المشهور في مسألة الاستواء، هو من التفويض الذي عليه متقدمو أهل السنة الذين سار على نهجهم الأشعري، وفي قول الإمام مالك المذكور سبع روايات أقربها:

1) وهي أصح الأسانيد رواية عبد الله بن وهب: وفيها : قال مالك: الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه، قال: فأخرج."[2]

وقد صححها الذهبي وجود إسنادها ابن حجر.

[1] انظر حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد ص: 182
[2] الأسماء والصفات 515

2) رواية يحيى بن يحيى التميمي، (ت:226هـ)[1] وفيها: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعا فأمر به أن يخرج"[2]

قال القرافي: ومعنى قول مالك الاستواء غير مجهول أن عقولنا دلتنا على الاستواء اللائق بالله وجلاله وعظمته وهو الاستيلاء دون الجلوس ونحوه مما لا يكون إلا في الأجسام وقوله والكيف غير معقول معناه أن ذات الله تعالى لا توصف بما وضعت العرب له كيف وهو الأحوال المتنقلة والهيآت الجسيمة من التربع وغيره، فلا يعقل ذلك في حقه تعالى لاستحالته في جهة الربوبية وقوله والسؤال عنه بدعة، معناه: لم تجر العادة في سيرة السلف بالسؤال عن هذه الأمور المثيرة للأهواء الفاسدة، فهو بدعة، ورأيت لأبي حنيفة رضي الله عنه جوابا لكلام كتب به إليه مالك: إنك تتحدث في أصول الدين وإن السلف لم يكونوا يتحدثون فيه فأجاب بأن السلف رضي الله عنهم لم تكن البدع ظهرت في زمانهم فكان تحريك الجواب عنها داعية لإظهارها فهو سعي في منكر عظيم، فلذلك ترك، قال وفي زماننا ظهرت البدع فلو سكتنا كنا مقرين للبدع فافترق الحال، وهذا جواب سديد يدل على أن البدع ظهرت ببلاده بالعراق، ومالك لم يظهر ذلك ببلده، فلذلك أنكر، فهذا وجه الجمع بين كلام الإمامين.[3]

أصل قول الإمام مالك رحمه الله:

أشار الزركشي إلى أن أم سلمة رضي الله عنها أجابت قبل الإمام مالك بذلك وهو ما في البحر المحيط إذ قال:

[1] (بو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حمّاد، التميمي الحنظلي، النيسابوري من كبار رواة الحديث عند أهل السنة والجماعة، ولد بنيسابور، ووصفوه بأنه كان زاهدًا، صالحًا، وبأنه كان خيرًا، فاضلاً، صائمًا لنفسه، حسن الوجه، طويل اللحية. توفي وهو ابن أربع وثمانين سنة.)

[2] المصدر نفسه

[3] الذخيرة للقرافي370/10 ط: دار الكتب العلمية 1422 هجرية 2001م

... نقل الإمساك عن أم سلمة رضي الله عنها لأنها سئلت عن الاستواء فقالت الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وكذلك سئل عنه مالك فأجاب بما قالت أم سلمة، إلا أنه زاد فيه أن من عاد إلى هذا السؤال أضرب عنقه. وكذلك سئل عنه سفيان الثوري فقال: أفهم من قوله الرحمن على العرش استوى ما أفهم من قوله ثم استوى إلى السماء.

ونقل التأويل عن علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم، وقال: وهو المختار عندنا.

ومنشأ الخلاف بين الفريقين أنه هل يجوز أن يكون في القرآن شيء لا يعلم معناه فعندهم يجوز ولهذا منعوا التأويل واعتقدوا فيه التنزيه على ما يعلم الله وعندنا لا يجوز ذلك بل الراسخون يعلمونه وعليه انبنى الخلاف السابق في الوقف على والراسخون ...[1]

ولخص العلامة الرازي هذا الموضوع بقوله:

"وأما المحقق المنصف، فإنه يحمل الأمر في الآيات على أقسام ثلاثة:

أحدها: ما يتأكد ظاهرها بالدلائل العقلية، فذاك هو المحكم حقا.

وثانيها: الذي قامت الدلائل القاطعة على امتناع ظواهرها، فذاك هو الذي يحكم فيه بأن مراد الله تعالى غير ظاهره.

وثالثها: الذي لا يوجد مثل هذه الدلائل على طرفي ثبوته وانتفائه، فيكون من حقه التوقف فيه، ويكون ذلك متشابها بمعنى أن الأمر اشتبه فيه، ولم يتميز أحد الجانبين عن الآخر، إلا أن الظن الراجح حاصل في إجرائها على ظواهرها فهذا ما عندي في هذا الباب والله أعلم بمراده.[2]

---

[1] البحر المحيط للزركشي

[2] مفاتيح الغيب المعروف بتفسير الفخر الرازي 144/7 _ 145

وقال الشيخ عز الدين في بعض فتاويه: طريقة التأويل بشرطه أقربهما إلى الحق؛ لأن الله تعالى إنما خاطب العرب بما يعرفونه، وقد نصب الأدلة على مراده من آيات كتابه؛ لأنه قال: ((ثم إن علينا بيانه))،[1] وقال لرسوله: ((لتبين للناس ما نزل إليهم)) وهذا عام في جميع آيات القرآن، فمن وقف على الدليل فقد أفهمه الله مراده من كتابه، وهو أكمل ممن لم يقف على ذلك، إذ لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وقال صاحبه ابن دقيق العيد: ونقول في الألفاظ المشكلة إنها حق وصدق على الوجه الذي أراده، ومن أول شيئا منها فإن كان تأويله قريبا على ما يقتضيه لسان العرب وتفهمه في مخاطباتها لم ننكر عليه ولم نبدعه، وإن كان تأويله بعيدا توقفنا عنه واستبعدناه، ورجعنا إلى القاعدة في الإيمان بمعناه، مع التنزيه...

وأما قولهم مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم، فقد يتبادر الذهن إلى أن المراد أقوى في العلم، وإنما المراد أنه أحوج إلى مزيد من العلم واتساع فيه؛ لأجل أبواب التأويل، وإنما كانت طريقة السلف أسلم لأنهم لم يخوضوا فيه، والخلف خاضوا فيه وأولوها على ما يليق بجلاله مع جواز أن يكون المراد غير ما أولوه مما يليق أيضا به هاهنا مثل طريقة السلف أسلم.

ويحتمل أن يقال طريقة الخلف لما كان فيها دفع إيهام من يتوهم حملا لا يليق كانت أعلم...

وفي مسالك ابن العربي:

"...ولمثل هذا وأشباهه مما لا يجوز على الله صرح أحمد بن حنبل في تأويل ثلاثة أحاديث فقط:

أحداهما - قوله - ﷺ-: "الحجر الأسود يمين الله في الأرض".[2]

الثاني - قوله -ﷺ-: "إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمين").[3]

---

[1] سورة القيامة

[2] أخرجه عبد الرزاق في المصنف (باب الركن من الجنة) 39/5 برقم: 8919

[3] أخرجه البزار في (حديث سلمة بن نفيل شامي، عن النبي صلى الله عليه وسلم) بلفظ: إني أجد نفس الرحمن من ها هنا... الخ برقم: 3702. والطبراني في الكبير برقم: 6358 (سلمة بن نفيل)

الثالث - قوله - ﷺ-: "قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن".[1]

قال: هذا يستحيل على الله فينبغي أن يرد إلى قانون للتأويل، وكان أسلم له.

قال الغزالي: فانظر كيف أول أحمد لقيام البرهان عنده على استحالة ظاهره مع أنه أبعد الناس عن التأويل... قال: وإنما اقتصر أحمد على تأويل هذه الأحاديث الثلاثة لأنه لم يظهر عنده الاستحالة إلا في هذا القدر لأنه لم يستغرق البحث عن حقائق غيرها وغيره كالأشعري والمعتزلي بحثها وتجاوزا فأولا كثيرا لقيام ما استحال كثيرا وأنكر ابن تيمية هذا على الغزالي قال إنه لا يصح عن أحمد، قلت: ونقل الثقة لا يندفع وقد نقل ابن الجوزي في كتاب منهاج الوصول عن أحمد أنه قال في قوله تعالى وجاء ربك أي أمر ربك ...[2]

خاتمة:

أختم بما سبقت الإشارة إليه من أننا لسنا بحاجة إلى مناقشة قضايا العقيدة في القرن الخامس عشر من نزول الوحي لو أننا بقينا على وحدة الأمة في عقيدتها، ولسنا بحاجة إلى الخوض في مثل هذه المسائل الظاهرة لولم تنتشر بيننا الثقافة السمعية التي جعلت كثيرا من طلبتنا يرددون كلمات وقضايا من غير معرفة ما تنتسب إليه من حقائق مذهبية.

لسنا نحتاج إلى ذلك كله لو درسنا كتب أئمتنا لمعرفة مقاصدهم فيما ينتقونه من مناهج الحجاج لسياق تاريخي فرض ذلك وما تزال آثاره إلى اليوم، بل نقول نحن بحاجة إلى تطوير المنهج الأشعري الحجاجي لحماية العقيدة من الزلل وصونها من الخلل...

وفي الأخير أقول:

[1] أخرجه الإمام أحمد 130/11 برقم: 6569 تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ط: 2 مؤسسة الرسالة عام: 1420هـ ،موافق: 1999م

[2] البحر المحيط للزركشي 31/3

1.تلخص مما سبق أن عقيدة الأشاعرة عقيدة الأمة الإسلامية لا عقيدة فرقة بمدلول مصطلح فرقة المتضمن لكونها أقلية بالمفهوم المعاصر.

2.أن قسام التوحيد الصحيحة هي توحيد الذات والصفات والأفعال.

3.أن تقسيمه إلى ألوهية وربوبية وأسماء وصفات ووو... مردود منبوذ.

4.أن ما انبنى من أحكام على التمييز بين الربوبية والألوهية غير صحيح.

5.أن أبا الحسن الأشعري لم يبدع رأيا ولم ينشئ مذهبا وإنما هو مقرر لمذاهب السلف كما قال السبكي في الطبقات.

6.أن عقيدة الإمام مالك غير مباينة ولا مخالفة لعقيدة الإمام الأشعري وإن تقدم الأول على الثاني زمنا إلا في خيال من لا يعرف معنى المذهب الأشعري ومعنى انتسابه إليه.

7.أن تقسيم التوحيد عند ابن تيمية ومن على منهجه هو سبب موجة التكفير التي عانى ويعاني منها العالم اليوم.

8.أن ما تمسك به ابن تيمية في الاستدلال على عقيدة المشركين يدل على استقراء ناقص فلا حجة فيه.

9.أن التأويل لآيات الصفات الموهمة لما لا يليق بالله تعالى منقول عن السلف الصالح كما صرح به غير واحد.

10. أن ما ينقل عن الإمام مالك في مسألة الاستواء تفويض لا يخرج عن منهج الأشاعرة.

11. أن إنكار المجاز هو من أسباب رفض التأويل وهو إنكار منكر.

12. أن التأويل منقول عن الإمام أحمد نفسه.

13. أنه لا يمكن الرد على الأشاعرة من قوم لا يقرأون العقيدة الأشعرية.

14. أن كل عمل بشري لابد أن يظهر فيه نقص، ولا يزال الرجل يظهر له في يومه ما هو أفضل مما كتبه في أمسه، ولا يزال كذلك حتى يدفن في رمسه؛ إذ أبى الله الكمال إلا لنفسه، والعصمة إلا لنبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

قائمة بأهم المصادر والمراجع مرتبة وفق الألفبائية المغربية.

(ا)

1. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول تح: الشيخ أحمد عزو عناية، ط:1 _ دار الكتاب العربي 1419هـ - 1999م.
2. إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة للمقري، ط: دار الفكر بدون تاريخ.
3. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى: 728هـ تح: ناصر عبد الكريم العقل، ط:7 _ دار عالم الكتب، بيروت، لبنان ، 1419هـ - 1999م.
4. الأسماء والصفات لأبي بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي ط:1 مكتبة السوادي، جدة - السعودية ، 1413 هـ - 1993 م

(ب)

5. البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ط: دار الكتب العلمية، تحقيق: د. محمد محمد تامر ط: دار الكتب العلمية سنة النشر 1421هـ - 2000م لبنان.

6. البرهان في علوم القرآن للزركشي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم
7. ط:1 _ دار إحياء الكتب العربية _ 1376 هـ - 1957 م :
8. بصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز للفيروز ابادي (بصيرة في وحد) تح: محمد علي النجار ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

(ت)

9. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد لإبراهيم الباجوري ط: دار الكتب العلمنية 1424 هجري موافق: 2004م
10. التدمرية: لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) تح: د. محمد بن عودة طبعة: 6 مكتبة العبيكان - الرياض1421 هـ / 2000م
11. التنديد بمن عدد التوحيد لحسن بن علي السقاف ط: دار الإمام النوو 1413 هج موافق: 1992م.(المكتبة المتخصصة للرد على الوهابية)

12.التقسيم الثلاثي للتوحيد بين الأشاعرة وابن تيمية لمحمد صالح الغرسي _ (مطبوع ضمن مجموع خاص).

(ج)

13.جوهر التوحيد للقاني بشرحها إتحاف المريد لعبد السلام اللقاني مع حاشية ابن الأمير وما ط: دار الكتب العلمية 1422هجري _ 2001م

(ح)

1. حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد ط: دار الكتب العلمية.
2. حاشية العدوي على شرح أبي الحسن المنوفي لرسالة ابن أبي زيد القيرواني تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي. ط: دار الرشاد الحديثة: 1412 هـ 1992م.

(د)

3. درء تعارض العقل والنقل لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم ط: 2 جامعة الإمام المملكة العربية السعودية، 1411 هـ - 1991 م
4. الدر الثمين والمورد المعين (شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين) لمحمد بن أحمد ميارة المالكي تح: عبد الله المنشاوي ط: دار الحديث القاهرة: 1429هـ - 2008م

(ذ)

5. الذخيرة في فروع المالكية للقرافي ط: دار الكتب العلمية 1422 هجرية 2001م

(ر)

6. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) تح: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ

(ط)

7. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ) تح:د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلوط: 2 هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ.

(ك)

8. كشف الخفا عن عبث الوهابية بكتب العلماء لعلي مقدادي الحاتمي ط:الأولى _ دار النور المبين بعمان الأردن سنة: 2019

(ل)

9. لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) تح: دائرة المعرف النظامية بالهند ط:2 مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان 1390هـ /1971م.

(م)

10. مجموع الفتاوى لابن تيمية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة عام: 1416هـ/1995م
11. المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لابن عاشر بشرح ميارة الكبير المسمى: الدر الثمين... انظر حرف "د"
12. منهاج السنة النبوية لابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) تح: محمد رشاد سالم ط: 1 _جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1406 هـ - 1986 م
13. المعجم الكبير للطبراني المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني _ تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط:2 مكتبة العلوم والحكم - الموصل، 1404 – 1983
14. مفاتيح الغيب المعروف بتفسير الفخر الرازي لفخر الدين الرازي (المتوفى: 606هـ) ط:3 _ دار إحياء التراث العربي – بيروت - 1420 هـ.
15. المصنف للإمام عبد الرزاق الصنعاني (المتوفى: 211هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المجلس العلمي- الهند: المكتب الإسلامي – بيروت ط: 2، 1403

16.المفردات في غريب القرآن للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) تح: صفوان عدنان الداودي ط:1 _ دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت - 1412 هـ

17.المواقف في علم الكلام للعضد الإيجي ط: دار الفكر بلا تاريخ.

18.مسند الإمام أحمد تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ط: 2 مؤسسة الرسالة عام: 1420هـ موافق: 1999م

19.مسند البزار (المتوفى: 292هـ _ باسم البحر الزخار _ بتحقيق جماعة من المحققين ط:1 مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.

(ف)

20.فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.دار المعرفة - بيروت، 1379هج

(ق)

21.قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة لابن تيمية (المتوفى: 728هـ) تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري

22.ط: 1 _ دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية 1418هـ/1997م

23.القاموس المحيط لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)

24.تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي

25.ط: 8 _ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1426 هـ - 2005 م

(ش)

26.شرح زروق: أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المعروف بـ زروق (المتوفى: 899هـ) للرسالة لابن أبي زيد القيرواني اعتنى به: أحمد فريد المزيدي، ط:1 _ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1427 هـ - 2006 م

27.شرح المقاصد للسعد التفتازاني ط: دار المعارف النعمانية 1401هـ - 1981م باكستان.